CC BY

College of Basic Education Research Journal

www.berj.mosuljournals.com

The Historical Vision in AlTotan AlThani (The second deluge) Novel by Fatih Abulsalam

Mustafa Asim Mohammed
Basic College of Education / Mosul University

Prof. Dr.
Nabahan Hassoon Abdullah AlSadoon
Basic College of Education / Mosul University

Article Information

Article history:

Received:

Reviewer:

Accepted:

Key words : historical vision, deluge, war, migration, embargo.

Correspondence:

Abstract

Vision in AlTofan AlThani (The Second Deluge) written by Fatih Abdulsalam, particularly, the historical vision, contributed in emphasizing certain topics that are relevant to Iraq in terms of migration, displacement, identity and affiliation during US invasion and occupation of Iraq , consequences and history of previous wars.

Current research consisted of a preface and three sections. Section one dealt with identifying concept of historical vision and also historical vision of second world war on one hand. On the other hand section two tackled and studied historical vision of Iraqi-Iranian war , economic embargo imposed on Iraq, while section three investigated historical vision of US occupation of Iraq. Researcher used an analytical study of historical vision in AlTofan AlThani (The Second Deluge) written by Fatih Abdulsalam and endeavored to manifest its objective and artistic values.

ISSN: 1992 – 7452

الرؤية التاريخية في رواية الطوفان الثاني لفاتح عبد السلام

أ. د. نبهان حسون عبدالله السعدون مصطفى عاصم محمد

كلية التربية الأساسية / جامعة الموصل

قدم للنشر 2024/6/3، قبل للنشر 9/7/ 2024

ملخص البحث :

برزت الرؤية في رواية الطوفان الثاني لفاتح عبد السلام ولاسيما الرؤية التاريخية في اظهار موضوعات خاصة بالعراق من حيث الهجرة والنزوح والهوية والانتماء وسط الاحتلال الامريكي للعراق وتداعياته مع تاريخ الحروب السابقة .

قام البحث على مدخل وثلاثة مباحث تضمن المدخل تحديد مفهوم الرؤية التاريخية ، وخص المبحث الأول لدراسة (الرؤية التاريخية للحرب العالمية الثانية) في حين تضمن المبحث الثاني دراسة (الرؤية التاريخية للحرب العراقية الإيرانية والحصار الاقتصادي على العراق) ، وجاء المبحث الثالث لدراسة (الرؤية التاريخية للاحتلال الأمريكي للعراق).

اعتمد البحث دراسة تحليلية للرؤية التاريخية في رواية الطوفان الثاني لفاتح عبد السلام وبيان قيمها الموضوعية والفنية .

: مفهوم الرؤية التاريخية

يرتبط التاريخ عادة ((بسرد الأخبار، وتدوين الوقائع ورواياتها بعد ذلك ولهذا فالمسألة تقوم أساسا على الرؤية الوجودية للكتابة ومقدار حاجة الوجود إلى التدوين وفي هذه الجمال تكون إزاء أخبار مجردة لا تعلم صدقها من كذبها، إضافة إلى ذلك فإن معرفة الكتابة وتدوين الأخبار ترتبط بكيفية قيام الكون طبقا للمورث الأسطوري الذي رسخته عقلية الإنسان البدائي والموروث الديني المستقى من الكتب السماوية لا سيما القرآن الكريم، فضلاً عن الحديث النبوي الشريف الذي بعد بيانا له ، وغالبا ما كانت مسألة الكتابة في علاقتها بالوجود [1])) ، لذا يعد علم التاريخ من أهم العلوم الإنسانية التي ظهرت قديما في اليونان إبان القرن الخامس قبل الميلاد .

تنطوي كلمة تاريخ لدى أغلب الشعوب على ثلاثة معان ، فهي تعني أولا ما وقع في الماضي، وتعني ثانيا سرد ما وقع في الماضي فعلا، أو ما يتصور الراوي أنه وقع فعلا وتعني ثالثا دراسة الماضي و رواية الأحداث وتأويلها [2]، و يتضح من هذا التعريف أن التاريخ يرتبط بالزمن الماضي، إذ إنه بمثابة المرأة العاكسة لواقع الأمم، فهو استحضار للأحداث الماضية وتجسيدها، سواء أكانت انتصارات ، أم هزائم وخيبات في زمن معين ، فضلاً عن تفسير للتفاصيل التي تتعلق بها .

و التاريخ سلسلة من الوقائع الماضية ومجموع الأحداث الواقعة فعلا، وتعني في الوقت نفسه الكيفية التي تسرد فيها تلك الوقائع [3] ، فالتاريخ هو جملة الأحداث والأحوال التي مر بها الإنسان في الزمن أو الفترة الماضية، فضلاً عن أنه سرد المعلومات التي تخص الوجود الإنساني، و البحث والضبط بإحكام فيما يخص الموجودات الحية، وإدراك الطريقة التي أدت إلى ظهور الحوادث وسبب انكشافها، ومن ثم يعمل التاريخ على جانبين هما: وجه ظاهر بارز وآخر خفي داخلي ، كما هو تتابع للأحداث الماضية ، التي تثبت حدوثها في الوقت ذاته هو طريقة لنسج الأحداث، و التاريخ: الأخبار عما حدث في العالم في الزمن الماضي[4].

يحمل الحديث عن العلاقة التي تقوم بين التاريخ والرواية ، كثيراً من التشعب والتعقيد، فهي ذات انفتاحات معرفية واسعة الانتشار، تلم قضايا عديدة ، لأن جنس الرواية جنس متفتح واسع بدرجة كبيرة ، ومشبع

([1]) ينظر رؤية التاريخ في الرواية المغاربية الحديثة مقاربة تطبيقية في التناص ، د. فتحي بوخالفة ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، ١١١-١١٢ .

([2]) ينظر: المدارس التاريخية ، الهادي التمومي ، ٧٣ .

([3]) ينظر: العرب والفكر التاريخي: عبدالله العروي ، ٧٧ .

([4]) ينظر: فلسفة التاريخ، قيس حاتم الجنابي ، 73 .

بالمعارف الإنسانية و الرواية افادت من هذه النظريات والمعارف المختلفة ، كعلم النفس والفلسفة والفن وعلم التاريخ... إلخ، وغيرها من المعارف والعلوم فالرواية من أكثر الأجناس الأدبية احتواء للمعرفة الإنسانية ، ويلتقي التاريخ مع الرواية في أن كليهما خطاب لغوي وثانيهما أن هذين الخطابين أيديولوجيان ضرورة ، لان الروائي يمثل التخييلي لإبراز القيم الراهنة [5]، ويتفق كلاهما من الناحية اللغوية ، وتخلق الرواية وتصنع كيان الإنسان مادامت تبحث وتشتغل في مقومات الحياة إذ يمثلان نسقاً كلياً للأفكار والمعتقدات والاتجاهاتُ ، يبرز الروائي ذاته في قبوله ما يحدث في العالم الخارجي وما يحدث في الوجود بصورة عامة ، ويقدم المؤرخ أو التاريخي الأحداث التي وقعت في الماضي بقصد اظهار المكانة الرفيعة الحاضرة، لذا تبدو الوهلة الأولى العلاقة بين الرواية والتاريخ شائكة ، إذ توجد نقاط تشابه واختلاف فيما بينهما و يجمع بينهما علاقة وطيدة أيضا، فالخطاب التاريخي التقليدي حكائي إلى أبعد حد، لأن صيغة الفعل الماضي بدلالتها النحوية في الماضي هي المهيمنة والمؤرخ يضعنا على مسافة من الحكي ، حتى إذا كان شاهداً على الأحداث المحكية [6].

تحمل الرواية في طياتها دلالات تاريخية ، إذ يرجع الروائي إلى الماضي لاستحضار بعض الأحداث التاريخية ، و لابد من أن تتوفر المادة التاريخية داخل الرواية لتبرز انصهارها في الرواية وتنتج رؤية تاريخية .

المبحث الاول : رؤية تاريخية للحرب العالمية الثانية

تجسدت الرؤية في رؤاية الطوفان الثاني بتقديم تاريخ الحرب العالمية الثانية من حيث مظاهرها واثارها في نفسية الناس

من أمثلة الرؤية التاريخية :

((توقف عن الكلام، لكن شفتيه كانتا تمتمان، ثمة كلام من دون صوت. كأنه يلوك شيئاً لعله يقرأ دعاء. عاد الزمن الذي ظننت أنه جرى ليتجمد. وبدت عيناه كبئرين عميقتين تنبع منهما دمعتان يا إلهي أمر فظيع ".

قديمتان بيضاوان متوهجتان بتموج كأنهما لؤلؤتان. خاط لنفسه بدلة الإعدام مع آخر وجبة كانت معدة للموت. في ذلك اليوم قصف الإنكليز معسكر الاعتقال بالطائرات. تهدم جزء من غرف الاعتقال وقتل

([5]) ينظر: الرواية والتاريخ ، دراسات في التحليل المرجعي، محمد القاضي: 67.

([6]) ينظر: التمثيل التاريخي في الرواية العربية، عادل العبارة : 19

الحراس الألمان، وهرب أبي. وجاء إلينا بعد شهور من الاختفاء. كنا أيضاً نختفي في المزرعة في الريف عند نبلاء نمساويين
كان جدي شريكاً لهم في تجارة الذهب".
- ما أعظم أن تلتقي بوالدك بعد تلك المأساة".ثم انتهت الحرب فجأةً مات أبي : بعد ذلك بشهرين. الية وهاجرت إلى لندن. وقررت منذ تلك الساعة، أن أخيط ثياب أكابر الناس")) [7]

تعمد الرؤية التاريخية إلى تقديم مقتطفات عن الحرب العالمية الثانية منها : بدلة الإعدام، قصف الانجليز، غرف الاعتقال، قتل الحراس الألمان)، إذ تعد هذه الحرب وسيلة للتعبير عن التجربة القاسية والمأساوية، التي يمر الإنسان ، بحالات الحزن والقلق والتوتر ، لذا تمثل هذه الرؤية رسالة سياسية واجتماعية معاً.

من نماذج الرؤية التاريخية :

((كان كريستو بخاراً في الأسطول التجاري البريطاني وكانت ماريا رسامة، نزحا من إيطاليا موطنهما، في أعقاب الحرب العالمية الثانية إلى الجزر البريطانية على قارب صغير، حيث التقيا فوقه معاً في قصة حب جمعتهما حتى آخر يوم في حياتهما. طالما قال له كريستو
- "أنت وأنا من أبناء البحر، هو الذي أنجبنا .. جئنا من رحمه".
- وكان كمال يجيبه "لكنني فقدت أهلي في رحلتي.. وأنت وجدت أهلك في رحلتك.. وجدت ماريا". كانت عيناه تلمعان، وحاجباه يتكسران، لكنه يفرش شاربيه بابتسامة قوية، رامياً بالكلام نحو ماريا
أنظر .. أنظر إلى ماريا كم هي لئيمة.. إنها ترسم صلعتي". ترفع ماريا عينيها نحوهما، وتومئ بفرشاة الرسم إلى رأس كريستو، وهي تقذفه بجملة مثل حجر لحظة وقوعه في بركة.
ظللت تحب موسوليني حتى صلعك". فرد كريستو متحاملاً على شيخوخته ولولاه لما التقينا معاً وأحببنا بعضنا بعضاً". الشيطان، وأزرع مكانه شيئاً مثمراً" [8] .

تدور الأحداث التاريخية حول الشخصية الأولى (البحار كريستو) الذي كان يعمل في الأسطول التجاري البريطاني، والشخصية الثانية إذ كانت (ماريا رسامة) ، في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ولا سيما في الجزر البريطانية على قارب صغير، إذ التقيا فوقه معاً في قصة حب جمعتهما حتى آخر يوم في حياتهما، والشخصية الثالثة هي (كمال: صديق كريستو وماريا) الذي يؤدي دورًا في ربط كريستو وماريا معًا، وأدت

([7]) الطوفان الثاني ، ٢٠-٢١ .
([8]) الطوفان الثاني ، ٩٢ .

الحرب العالمية الثانية دورًا محوريًا في حياتهم الشخصية ، إذ أجبرتهم على النزوح من إيطاليا إلى بريطانيا، لذا خلقت الحرب شعورًا بالفقدان والحزن لدى كريستو، و فقد أهله في رحلته ، وساعدت الحرب في جمع كريستو وماريا معًا، لا تكتفي الرؤية التاريخية بعرض الأحداث عند هذا الحد، فهي تعمل على وصف التحديات التي يواجهها الحبيب في حياتهما الزوجية من مثل الفقد والحزن والشيخوخة، لذا يتطلب منهما ما يعبر عن ارادتهما القوية إذا يعدان درسا خالدا للأجيال في حبهما وما واجها فيه من ضغوطات والمصاعب إلى انتهاء حياتهما ، على الرغم من موتهما، إلا أن حبهما يبقى خالدًا.

من شواهد الرؤية التاريخية :

((أحداث فيلم (البندقية القديمة)، حين اقتحم أربعة جنود . من الجيش النازي المنزل الريفي المنعزل عند التل العالي حيث تقع الكنيسة زوجته وأحرقوها مع ابنته. في حين كان ذلك الطبيب خلف جدار مختفياً يسمع ما يجري وهو أعزل يتقطع من الألم، فإذا خرج إليهم فسيقتلونه فوراً. في تلك الفاصلة الزمنية القاتلة، قرر أن يعود إلى قبر المنزل، وهناك أخرج بندقية صيد قديمة، ومسح غبارها، وعبأها بالعتاد، واصطاد الجنود واحداً تلو الآخر ما بين المزرعة والكنيسة و المنزل، بصبر الانتقام والنزيف الحار الذي يتفتق من روحه. نهض كمال من سريره فجراً كعادته، وفتح جهاز التلفزيون. كانت الأخبار تشبه القنابل السريعة. الحرب بدأت، وبغداد تحت القصف العنيف، ولقطات لوجوه العراقيين في بغداد، وكان المذيع يقول إنهم قرروا كما يبدو اقتحام البصرة قبل العاصمة. كان كمال يُهرع إلى خارطة العراق ليرى أين تقع البصرة. وتوالت أيام الأسبوع الأول، وبرز اسم جديد للمعركة مقترن بأم قصر. كان قتال الجيش العراقي عنيفاً هناك، ولم تتمكن القوات البريطانية الزاحفة الكويت والمكلفة بالمحور الجنوبي من اجتياز خنادق العراقيين. ماذا كان يمتلك أولئك الجنود العراقيون . شربت الشمس حدقات عيونهم من دون أن تكسر تلك النظرات العميقة الحادة؟ وانسفحت أيام الاسبوع الثاني مع دماء كثيرة. وفي الاسبوع الثالث كانت القوات الأمريكية تتدفق في محيط بغداد وصحاري الجنوب. كان الطوفان العظيم من الجنود والنيران يغطين من نحيلى الأجساد)) [9] .

تعمل الرؤية التاريخية على تقديم الاحداث بمجموعة من الشخصيات ، هي (الطبيب) الذي يرمز للإنسان الذي يواجه الظلم والعدوان، ويمثل (الجنود) ، الذين يمثلون القوى الظالمة التي تشن الحروب وتقتل الأبرياء، فشخصية (كمال) ، الذي يمثل الشعب العراقي و يواجه الغزو والاحتلال ، لتقديم صورة واقعية الحرب وآثارها في الإنسان والمجتمع بصور متعددة منها (اقتحام البصرة و معركة ام القصر و

([9]) الطوفان الثاني ، ١٢٠-١٢١.

تدفق القوات الأمريكية إلى بغداد)، إذ تبدأ أحداث الفيلم باقتحام أربعة جنود من الجيش النازي منزلًا ريفيًا منعزلًا عند تل عالٍ عند الكنيسة، ويُقتل الطبيب وزوجته وابنته على يد الجنود، في حين يختبئ الطبيب خلف جدار مختفياً، و يُقرر الطبيب الانتقام من الجنود، فيخرج من مخبئه ويقتلهم واحدًا تلو الآخر، و ينتقل النص إلى زمن الحرب، و يشاهد كمال، أخبار الحرب على شاشة التلفزيون، وتتعرض بغداد للقصف، لذا يقرر الجيش البريطاني اقتحام البصرة، و يُقاتل الجيش العراقي بشراسة في أم قصر، لكن تتمكن القوات البريطانية من اجتياز خنادقهم، ومن ثم تتدفق القوات الأمريكية في محيط بغداد وصحاري الجنوب، وتغطي الدماء الأرض، وتعرض الرؤية التاريخية مشهداً رمزياً يمثله الطبيب وهو يقف على تل عالٍ يحمل بندقيته القديمة فهو ينظر إلى الأفق الذي يرمز للمستقبل .

من أمثلة الرؤية التاريخية :

((كان صوت المغنية البريطانية فيرا لين يصدح في المكان لكن بدرجة خافتة قليلاً. كان قد اخبرها كم كان يحب أغنيتها في توديع الجنود في محطات القطار في الحرب العالمية، حين تقف كما شجرة مورقة تُغنّي "سنلتقي ثانيةً"، فيما قلوب الجنود ترف بأحزان الفراق وعيونهم تبتسم بالدموع، ." سنلتقي مرّةً أخرى، لا أعلم بالمكان، ولا أعلم بالزمان، لكننا سنلتقي مرةً أخرى في يوم مشمس"، شعرت أن هذه الأغنية ساحرة في أي وقت، مادام الانسان لا يفارق قرين وجوده ، هذا الترحال نحو المجهول دائماً، كانت يدها تمسك بذلك الدفتر السميك المليء بالأسهم والكلمات المختصرة والرسومات التي نسيت معانيها)) [10] .

تعبر الرواية التاريخية عن زمن محدد ، هو (الحرب العالمية الثانية)، مع تحديد مكان الأحداث محطات القطار، إذ يُودع الجنود أحباءهم ، مع تقديم شخصيات ، (المغنية البريطانية فيرا لين) و(الجنود)، وإذ تبدأ الأحداث مع سماع (الراوي) لأغنية (سنلتقي ثانيةً)، و تُذكر مشاعر (الجنود) عند سماعهم الأغنية ، إذ ارتبطت بحدث تاريخي لإثارة المشاعر حول الحزن والدموع والفراق والترحال المجهول مع الترميز بعنوان الاغنية (سنلتقي ثانية)، ويوحي الارتحال المجهول على الحياة ولو انه مطلوب من الواقع المرير للحروب .

([10]) الطوفان الثاني ، ٢٤٩ .

المبحث الثاني : رؤية تاريخية للحرب العراقية الإيرانية والحصار الاقتصادي على العراق .

تمثل تاريخية الرؤية في الرؤاية من حيث بيان الحرب العراقية الايرانية ومن ثم الحصار الاقتصادي المفروض من الدول الكبرى .

من أمثلة رؤية التاريخية :

((ثم رفعت رأسها ففز منه ذلك الغراب الذي لم تره من قبل، وقالت بعنف أكبر، كأنها كانت تستعد منذ زمن لجولة أخرى من المعركة. هل فعلت شيئاً أكثر من الذي تفعلينه مع ذلك المعقد الذي لا يعرف اسمه وأصله".

بيننا حب وسنتزوج".

هل تعرفين أين هو الآن ، لكي تقولين أنك ستتزوجين منه ؟

إصحي من أوهامك. هذا رجل مريض معقد يبحث عن أصله ، وموهوم أكثر منك".

الجميع يعرف أننا مخطوبان" [(11)])) .

عملت الرؤية التاريخية على توظيف الحرب العراقية الإيرانية بصورة مباشرة ، بتذكر إحدى الشخصيات لأخيها الذي فقدته بصورة غير مباشرة على اساس ان الحرب ، مثالاً للمأساة و جاء الحوارُ حاداً ومشحوناً بالعواطف ، وتتكلم الشخصيات بلغة قاسية واتهامات مباشرة ،لأنها تُعاني الشخصيات من صراعات داخلية وخارجية ، تناقض الشخصيات: تظهر الشخصيتان وجهات نظر متضادة ومتعارضة، إذ تعد الأولى عن حبها واستعدادها للزواج، في حين تبدي الثانية استياءً وغضباً وتشكيكاً في نوايا الشخص الآخر، فضلاً عن القلق والاهتمام بالأصل والهوية: إذ تشير الرؤية إلى أن الشخص الذي يتحدث ، يعاني من مشكلة في العثور على أصله وهويته، ويعكس قلقه مع تورطه في علاقة حب، والعلاقات الأسرية وتوتراتها وصراعاتها الداخلية، لذا يقرر الشخص الأول تركها تعيش مع أختها وعدم الاهتمام بمستقبلها، وإذ تظهر الشخصية الثانية تشكيكًا في صدق الشخص الأول بشأن الحب والزواج ، وتعده أوهامًا وتدعوها للاستيقاظ منها وتوجيه اهتمامها لأمور أكثر واقعية، والحرب والانتماء الوطني: إذ يتم في ذلك التلميح إلى الحرب بإشارة والانتماء الوطني بإشارة إلى فقدان شخص آخر في حرب إيران ، مما يعكس تأثير الحرب في الشخصيات والعلاقات الاجتماعية .

من شواهد الرؤية التاريخية :

([11]) الطوفان الثاني ، ٥٠-٥١ .

((لديه (تفاحة). كان أخي يعمل حفاراً للقبور، تعلم مهنته من أبي عندما لازمه في هذا العمل سبع سنوات قبل أن يتوفى، ومنذ وعيت حتى هذا اليوم حيث أتممت عامي الحادي والثلاثين، مرت علي جميع أخبار الموتى في مدينتي. طالما ضحكت مع أمي وأنا أقول هل بقي أحد لم يمت بعد ؟ لا أبالغ إن قلت أنني سمعت حكاياتهم ميتاً ميتاً. فأخي وأولاد عمي يحتكرون هذه المهنة المتوارثة. وطالما عانيت من نفور الطالبات مني في المدرسة وتنمرهن علي، فقد كن يقلن أنهن يتشممن من ثيابي رائحة الموت وأن ذلك المحبس الذي كانت تتسخ بطانته من الخيوط بسرعة، يبعث برائحة نتنة . غير أنني مع مرور الوقت اعتدت على ذلك النوع المدمر من الهجوم)) [12] .

تظهر الرؤية التاريخية بأحداث الشخصية في زمن الحرب ، التي تتحدث عن تجربتها وانتمائها إلى اسرة تعمل في مهنة حفار القبور، إذ تعبر الشخصية عن تورطها العميق في هذه المهنة التي تمتد في الأسرة وتؤثر في حياتها بشكل كبير، وتعرض الرؤية الثانية تأثير الموت وحفر القبور في الشخصية ، من أخبار الموتى في المدينة واكتساب معرفة بحكاياتهم، مما يعكس ذلك الفكرة العميقة للحياة والموت والوجود المستمر للموت بسبب الحرب، و التنمر والنفور، إذ تتطرق الشخصية أيضًا إلى تجربتها في المدرسة الذي تعانيه الشخصية من الطالبات الأخريات ، مع بيان فعل الاستهزاء برائحة ثيابها التي تشبه رائحة الموت مما يظهر دافعاً لسخرية الآخرين والتنمر عليها، وتمتد الرؤية لتوضح تحول الشخصية مع مرور الزمن والتعود على الهجمات والتنمر ، تقبل هذا النوع المدمر من المعاملة ، لذا عمل الرؤية التاريخية الأبعاد النفسية للشخصيات ، لأن مهنة حفار القبور التي اوجدتها الحرب العراقية الإيرانية الشائعة في ذلك الوقت كثيراً .

من شواهد الرؤية التاريخية :

((وعندما كنتُ في العاشرة شهدت هزة عنيفة تعرضت لها حين ظهرت امرأة أخرى أسرتي حدثت ضجة في بيتنا والبلدة كلها . تقوم بتغسيل الموتى، وثارت أمي وغضب أولاد عمي، إذ وجدوا أنفسهم مهددين في مهنتهم أيضاً الموروثة عن سابع جد. كانت تلك المرأة المنافسة زوجة شرطي وفد حديثاً إلى البلدة وعرف بقسوته. وبدأت تلك المرأة تسحب البساط من تحت قدمي أمي التي فقدت أغلب زبائنها في سرعة كبيرة. كان الموت أكثر السلع رواجاً في مدينتنا، كيف لا ؟ والحرب تزداد جحيماً يوماً بعد آخر. كادت أمي تموت من القهر وتفاقم حزنها في خلال أيام معدودة)) [13] .

([12]) الطوفان الثاني ، ٧٨ .

([13]) مصدر نفسه ، 79 .

توظف الرؤية التاريخية أثر الحروب من حيث الحدث المحوري ، بالتركيز على الظهور المفاجئ لامرأة أخرى تعمل في مجال تغسيل الموتى، مما يتسبب هذا الحدث في ضجة كبيرة في البيت والبلدة، إذ يشعر أفراد الأسرة بتهديد لمهنتهم الموروثة ووجود منافسة جديدة مما يعكس هذا العنصر الجانب القاسي والصعب في المنافسة المهنية والتأثير في الحياة المهنية للشخصية ، وتشير الرؤية إلى أثر الزمن الذي تحدث فيه الحروب على الظروف الاقتصادية والاجتماعية ، و تكون الحرب والموت معاً أسبابًا لارتفاع الطلب على الخدمة، وتظهر الرؤية أثر المنافسة على شخصية الأم وحزنها وقهرها، و تتفاقم حالتها النفسية وتفقد أغلب زبائنها بسرعة ، مما يعكس التوتر العاطفي على أثر التحولات في الظروف الاقتصادية والمهنية في زمن الحرب .

من شواهد الرؤية التاريخية :

((وذات يوم خرج آخر أولاد عمي إلى العمل. وهو أوسطهم في السابعة والعشرين وكان معوقاً في قدمه . يكاد يمشي على رجل واحدة فالتقطته مفرزة لجمع المقاتلين في الجيش الشعبي حين أوقف عناصرها سيارة تقله، وأجبروه على الذهاب معهم إلى المعسكر مباشرة من دون إبلاغ أهله، كانت الجبهة فماً أسطورياً يلتهم الرجال، ولم يعد لدى الجيش ما يكفيه من المقاتلين المحرقة الحرب، أخبرهم أنه معوق ومعفو من الخدمة العسكرية أصلاً. لم يسمعه أحد، وربما لم يدقق في شكله أحد أيضاً، فقد كان مثل عنكبوت واهن. لكن ربما كانوا يحتاجون في تلك الحرب حتى إلى العناكب، بقي ثلاث ليال في معسكر للتدريب في ضواحي بغداد. اشتدت المعارك في تلك الأيام على نحو خاص، وتحطين قوات كثيرة على الجبهات، واجتاحت المدن سيول من لافتات سود لنعي القتلى. وكان التعويض في الجبهات مستمراً من عامة الناس قبل أن يكتمل تدريبهم. حين وصلت سيارات عسكرية عالية غليظة الاطارات إلى معسكرهم لنقلهم إلى الجبهة المشتعلة فجراً، استبق أجله وحاول الهرب من سور المعسكر ليلاً مع اثنين من أبناء بلدتنا، فخانته قدمه المعوّقة، وسقط أرضاً لينال منه رصاص الحرس المنهمر بشكل أعمى، وتمكن الآخران من الهرب ليقضا لنا حكايته. أسدَلَ الموتُ الستارة على بيت عمي المفتوح على بيتنا حتى النهاية)) [14] .

تظهر الرؤية التاريخية في النص الروائي من حيث الحرب، بتصوير الظروف الاجتماعية والسياسية التي تحيط بالشخصيات وتؤثر في حياتهم ، ويدور هذا الحوار عن تعرض الشخصيات للقوة القهرية للجيش والسلطة التي يمارسها، إذ يتم اختطاف أحد أولاد عم الشخصية بوساطة مفرزة عسكرية من دون إبلاغ

([14]) الطوفان الثاني ، ٨٠– ٨٢.

اسرته أو الاهتمام بحالته الصحية المعوقة، فضلاً عن إجبار الشخصية على الانضمام إلى الجيش بغض النظر عن وضعها الصحي، وتصور الرؤية ، البطل على أنه شخصية معوقة في قدمه، إذ يعاني من ضعف وهشاشة، ولكنه لا يُسمع ولا يلحظ لطبيعته الضعيفة والهزيلة، مما يعكس تجاهل الجيش صحة الأفراد وعدم اهتمامه بالأفراد كأفراد، إذ يحتاج الجيش إلى تعويض في الجبهات بغض النظر عن حالة كل فرد، لذا توضح الرؤية التاريخية تأثير الحرب في الشخصياتُ واتجاه الحوارات بوصف المعارك المستمرة وعرض المدن المدمرة وبيان اللافتات السوداء لنعي القتلى، و تبرز الرؤية التاريخية مما سبقته الحرب من الخراب والدمار والخسائر البشرية الكبيرة ، فضلاً عن تصوير الشخصيات الذين يعيشون في ظروف صعبة ، وهم في دوامة العنف والصراع دوماً.

المبحث الثالث : رؤية تاريخية للاحتلال الأمريكي للعراق

بدت الرؤية للاحتلال الامريكي للعراق من حيث سياسة ايرادات تاريخ هذا الحرب .

من أمثلة الرؤية التاريخية :

((عندما أطلت برأسها من البيت، كان الدخان يصدر موجات متدفقة غاضبة نحو سماء منطقة العامرية، دخان يكتم أنفاس ذلك الفجر. وقع الإنفجار في الشارع الخلفي، والناس، بعد دقائق، تهرع إلى مكانه كما لم يحدث من قبل. "ماذا قصفوا هذه المرة؟" صرخت سائلة أحد المهرولين، فقال لها من دون أن يتوقف " الملجأ.. الملجأ "، تذكرت أن هناك أحد الملاجئ في هذا الحي السكني، لم تفكر به من قبل. ماذا يمكن أن يكون قد حدث بقصف الملجأ ؟ إنها تعرف اور حضراته، كانت كلما رمت خطوة نحو المكان المشتعل ازدادت الضجة وضوحاً، وصارت تميز سيارات الإسعاف وصرخات الناس بطريقة لم تسمع بها من قبل. نحيب وبكاء وشتائم وكفر ودعاء، خليط عجيب من أصوات فتك فيها الحزن والغضب والعجز، وجدت نفسها تركض من دون أن تشعر، دخلت بين الجموع المحيطة بموقع السجأ المحترق، كان كل شيء يولد ويموت في ذات اللحظة ، في ذلك المشهد المرعب كما هي بغداد ذاتها منذ بدأ القصف عليها. دوت في المكان الهائج صرخة رجل يرتدي بزة عسكرية)) [15] .

تصف الرؤية حدثًا تاريخيًا واقعيًا، برؤية الشخصية ، إذ تعرض الأحداث والمشاهد من مثل انبعاث الدخان والانفجار، فضلاً عن التساؤلات التي تثار حول الهجوم والملجأ المستهدف، وتوضح الرؤية الجو المليء بالحزن والغضب والفزع من الأصوات والتفاعلات العاطفية للناس الذين يشهدون الحادث، وتبرز الرؤية عبارات الحوار التي تعكس حالة هلع الشخصيات وانزعاجها الشديد؛ لتعزيز الصورة العاطفية

([15]) الطوفان الثاني ، ٤٨-٤٩ .

للمشهد؛ ولإظهار ردود الفعل الفورية للشخصيات الذين يشهدون الحدث، بتوتر و تزايد عند الاقتراب من المكان المشتعل، و تتنوع الشخصيات في استجاباتها وأفعالها، إذ تعبر الشخصية عن الدهشة والصدمة تجاه الأحداث التي تشهدها، وتتحول إلى حالة من الهلع والفزع وتهرب نحو الموقع المتضرر، ويصرخ الرجل الذي يرتدي الزي العسكري، في الفوضى ويشير إلى وجوده بزيه ، مما يشير إلى وجود توتر وقلق حول الأمن والوضع العسكري في المدينة، و تستخدم الرؤية التاريخية والحوار والشخصيات؛ لإيصال تأثير الحدث في الشخصيات والمجتمع بشكل واضح، إذ يتم فيه تصوير الرعب والدمار والفوضى بالأوصاف التفصيلية ، مما يعزز الرؤية التاريخية .

من نماذج الرؤية التاريخية :

((كان العالم يتوقع أن تحدث الحرب في خلال أيام، هناك تسليم العراق في سرعة شديدة عنوان نشرات الأخبار بجميع اللغات، كانت مشاعر كمال وأفكاره مختلطة ومتداخلة مع ذلك الضجيج في كل مكان حين تعزف معزوفات الحروب. طالما تساءل هل هذه الحرب تستهدف حلمه في البحث عن بقية أهله والعودة لرؤيتهم في العراق الذي أصبح مجرد بضعة أهداف وأسهم وخطوط على منضدة رمل جنرالات الجيش الأمريكي أم أن الحرب ستفتح له طرق العودة؟ وكان يكابد في نفسه ذلك السؤال المبهم، وماذا بعد أن تقع الحرب؟" ولا يجد إجابة، فيذهب إلى محركات البحث على الانترنت بحثاً عن معلومات عن قوة الجانبين المتصارعين ويتوقف عند سؤال مؤرق، ماذا يمتلك العراق لكي يستطيع مواجهة أمريكا؟ كانت به حاجة ماسة ليتحدث إلى عمه الذي اختفى في وقت عصيب وغامض وغامض، فانقطع ذلك الخيط الذي يربطه بالحلم المشتعل في رأسه، حاول الاتصال به مرات كثيرة ولم يفلح. سمع حكايات عدة في الأخبار عن تحذيرات من لجوء عراقيين نحو دول الجوار، ورأى لقطات عن نزوح جماعي من المدن الكبيرة إلى القرى والمزارع الريفية تجنباً للقصف. وتساءل في نفسه متألماً عن جدوى الالتجاء إلى المناطق المعزولة، إذا اندلعت الحرب واجتاح الجيش الأمريكي الأراضي العراقية [16])) .

تظهر الرؤية التاريخية في النص الروائي بشخصية كمال الذي يعيش في ظروف صعبة ومضطربة في ظل الحديث عن حرب محتملة في العراق ، لذا يتساءل عن مصيره وعن تأثير الحرب في حلمه بالعودة للعراق والبحث عن أسرته ، ويشعر كمال يشعر بالقلق والحيرة حول القوة التي يمتلكها العراق لمواجهة القوة العسكرية الأمريكية ، إذ كان كمال مهؤوساً بالعثور على عمه الذي اختفى ، مما يزيد من توتره واضطرابه ، ويتسأل عن البقاء في المناطق المعزولة وفعالية هذا الاختيار في حالة اندلاع الحرب وتقدم الجيش

([16]) الطوفان الثاني ، ١١٩-١٢٠ .

الأمريكي، إذ يشعر بالامتعاض والألم من الأحداث العنيفة التي يسمع عنها مما تحدث في النزاعات السابقة، مما يدل على إثارة المشاعر والذكريات ، والمثال الذي يأتي بعد ذلك عن فيلم (البندقية القديمة)، تعمل الرؤية فيه على أضفاء التوتر والفزع التي يشعر بها كمال ، فضلاً عن الخوف من العنف والاستبداد وعدم القدرة على الدفاع عن الأحبة من خلال الاحداث التي كانوا يمرون بها كالنزوح والتشرد تجنباً من القصف ويشاهدون القرى والمدن الكبيرة مهدمة والمزارع تبذؤ كأنها صحراء .

الخاتمة

بعد الانتهاء من الدراسة التحليلية للرؤية التاريخية في رواية الطوفان الثاني لفاتح عبدالسلام وصل البحث الى النتائج الاتية :-

- ❖ عَرض الراوي مقتطفات عن الحرب العالمية الثانية من حيث بدلة الاعدام قصف الانجليز ، وغرف الاعتقال ، قتل الحراس الألمان ليعبر بذلك عن التجربة القاسية المأساوية التي يمر بها الانسان من حالات القلق والحزن والتوتر بمثابة رسالة سياسية واجتماعية للواقع المعيشي .
- ❖ عمل الراوي على توظيف احداث الحرب العراقية الايرانية من حيث تأثيرها في المجتمع من شيوع مهنة حفر القبور وتغسيل الموتى وعرض المنافسات بين العاملين في هذه المهنة .
- ❖ اعتمد الراوي على عرض مواقف من الاحتلال الامريكي للعراق من مثل انبعاث الدخان والانفجارات وسعي الشخصيات لدخول الملاجئ خوفاً من رصاص العدو مما يظهر الحالة النفسية لهم التي تجعلهم يشعرون بالخوف والقلق نتيجة القصف وسماع اصوات الاطفال ووجود قلق حول الامن والوضع العسكري في المدينة .

مكتبة البحث

المصادر : الرواية

- **الطوفان الثاني ، فاتح عبدالسلام ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 ، بيروت ، لسنة 2020**

المراجع : الكتب

- **التمثيل التاريخي في الرواية العربية ، عادل العبارة ، دار المجلة العربية ، الاردن ، العدد 572 ، لسنة 1445 هـ .**
- **الرواية والتاريخ : دراسات التمثيل في التخيل المرجعي ، محمد القاضي ، دار المعرفة ، ، ط1 ، تونس ، لسنة 2008 .**
- **العرب والفكر التاريخي ، عبدالله العروي ، دار الحقيقة ، ط1 ، بيروت ، لسنة 1973.**

- فلسفة التاريخ ، قيس حاتم الجنابي ، دار المنهجية ، ط1، عمان ، لسنة 2016م .
- المدارس التاريخية ، الهادي التيومي ، دار التنوير، ط1 ، بيروت ، لسنة 2013 .

البحوث

رؤية التاريخ في الرواية المغاربية الحديثة ، مقارنة تطبيقية في التناص د. فتحي بوخالفة ، مجلة المنتدى ، جزائر ، العدد9 ، لسنة 2008 .

Sources and references

Sources: the novel

- The Second Flood, Fatih Abdel Salam, Arab House of Science Publishers, 1st edition, Beirut, 2020.

References: Books

- Historical Representation in the Arabic Novel, Adel Al-Abbara, Arab Magazine House, Jordan, Issue No. 572, 1445 AH.
- Novel and History: Studies of Representation in Reference Imagination, Muhammad Al-Qadi, Dar Al-Ma'rifa, 1st edition, Tunisia, 2008.
- Arabs and Historical Thought, Abdullah Al-Arawi, Dar Al-Haqiqa, Beirut, 1973.
- Philosophy of History, Qais Hatem Al-Janabi, Dar Al-Manhajiya, 1st edition, Amman, 2016 AD.
- Historical Schools, Al-Hadi Al-Tayoumi, Dar Al-Tanweer, 1st edition, Beirut, 2013.

Research

The vision of history in the modern Maghreb novel, an applied comparison in intertextuality Dr. Fathi Boukhalfa, Forum Magazine, Algeria, Issue 9, 2008.